إيمان محي الدين
أمين التحريـــر
مدير تنفيذي بشركة تكنولوجيا معلومات
emanmohiy@hotmail.com

عـروبة القـدس..

الدليل التاريخي والحكاية من البداية

فلسطين لم تمت من قلوب العرب هـــي باقية كالماء والهواء لن تصبح فلســـطين يهودية أبدا مادام العرب على قيد الحياة. إن فلسطين هي الأرض التي اختارها الله ليتم عليها الحرب الفاصلة ويسطع نـــور الإسلام من جديد، إننا في انتظار يـــوم الوعد وعد الله الذي وعدنا بـــه لمحـــو اليهود من العالم كله وليس من فلسطين فقط، فلسطين هي الأرض التي شهدت مولد السيد المسيح وعلى أرضها صـــلى رسولنا الكريم صلى الله وعليه وســـلم بالأنبياء ومنها عرج إلى السموات العلى.

كيف نتنازل عن هذه الأرض مهما كان الثمن سوف ندفع أغلى ثمن وهو دم كل عربي مسلم يتمنى أن تتحرر فلسطين، لم يعد بيننا مكان للعنصـــر الانهزامـــي أو الخائن لابد وأن نقف على أرجلنا لكي نقاوم ثم نقاوم لإنهاء دولة إسرائيل مـــن العالم كله ومن ثم ترجع فلسطين كمـــا كانت ارض التسامح كتر الشرق بحق.

إننا على أبواب عام جديد لا نعلم مـــا الذي يخفيه في طياته، هل يحمل لنا الأمل أم اليأس؟ لابد وأن نستغل كل شـــيء أمامنا لا مفر من الحرب، الحرب هـــي الأمل الوحيد، فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، لابد وان يرجـــع الحـــق إلى أصحابة مرة أخرى لكي تنام في أمـــان وحرية.

القدس عربية لحما ودما أنشاها العـــرب من قديم الزمن واستقروا بها وأقاموا فيها حضارة عربية عرفها التاريخ عنـــهم لا ينكرها غير من لا يعتـــرف بالفضـــل لذويه، ومن يخفون الحقائق ليســـيروا في الظلام إلى ما ليس لهم ويسلبوا ما لاحق لهم فيه.

أول من جاء إلى القدس واســـتقر بهـــا واتخذها موطنا له قبيلة عربيـــة خالصـــة العروبة خرجت من جزيرة العرب منـــذ آلاف الأعوام قبل الميلاد وحطت رحالها هناك حول نبع عذب غزير المياه فـــوق احد جبالها وأقاموا حيث نزلوا مدينـــة سموها (اورسالم) أي مدينة السلام شاع أسمها على الألسن باســـم (اورشـــاليم) وبعدها استقروا وانشئوا بهـــا حضـــارة عرفتها تلك الأيام البعيدة.

حضارة ارتقوا بها عن أزمانهم وصنعوا بها شيئا جديدا، كان في تلك الأيام موضع دهشة فلدى العرب اســـتعداد فطـــرى للإنشاء والتعمير وإقامة المجتمعات الراقية الفاضلة، أينمـــا حلـــوا هـــزوا الأرض واخرجوا ثمارها وجـــددوا واخترعـــوا وتشهد بذلك كل الأماكن التي نزلوها.

ومضى التاريخ بأولئـــك (اليبوســـيين) العرب كما مضى بسواهم فبعدهم جاء (العموريون) إلى (اورسالم) وهم مثـــل (اليبوسيين) الكنعانيين قبيلة عربية أقبلت من شعاب جزيرة العرب ومدوا الحضارة التي ورثوها من إخوانهم وكانوا أول من بنى سورًا حول القدس.ثم مر بالقـــدس الفرس، والإغريق، وفتحها الإســـكندر المقدوني سنه ٣٣٢ قبل الميلاد، وبعـــده بطالمة مصر، وبعدهم جاء دور الرومان الذين احتلوها وطردوا كل من فيها.

هذه صلة العرب بالقدس القديمة سبقت دخول المسلمين بعد الإسلام في العـــام السابع عشر الهجري فلم يكـــن الفـــتح الإسلامي لها غير استردادً للوطن وإزالة حكم الأجنبي الدخيل المستبد.

بدأت المشكلة الفلسطينية منـــذ أوائـــل القرن ال ١٩ الميلادي ففي عام ١٨٩٧ عقد المؤتمر اليهودي الأول لبحث المسالة اليهودية، وفيه تحددت فكرة إقامة وطن قومي لليهود. وفى عام ١٩٠٥ تم تحديد فلسطين لتكون الوطن القومي لليهـــود تحت شعار العودة إلى فلسطين.

ومنذ مطلع القـــرن ال ١٩ المـــيلادي والمفكرون اليهود يلتمسون أية وســـيلة لتهجير اليهود إلى فلسطين على اعتبـــار أنها ارض الميعاد التي وعد الله بها شـــعب الله المختار، وأنها الأرض الـــتي ســـتلم الشتات اليهودي منذ السبي البابلي. وقد ساهم في هذا الأمـــر إنشـــاء المنظمـــة الصهيونية العالمية والبنـــك الصـــهيوني لتمويل عمليات الهجرة وشراء الأراضي للمهاجرين اليهود إلى فلسطين.

وفى عام ١٩١٦ تم عقدت إتفاقية سايس بيكو السرية بين كل من انجلترا وفرنسا وروسيا تنص على تقسم ممتلكات الدولة العثمانية، ولكن حدث خلاف بينهم واقتصرت المعاهدة على انجلترا وفرنسا وتم بالفعل اقتسام الأراضي العثمانية وإقامة نظام دولي في فلسطين.

ونظراً لارتباط مصالح بريطانيا بمصالح الحركة الصهيونية أصبحت مستعدة لتأييد اليهود في إنشاء وطن قومي، فكان إصدار تصريح بلفور في عام ١٩١٧ وتم توجيهه إلى رئيس الطائفة اليهودية في بريطانيا، و تضمن الخطاب مساعدة اليهود في إقامة الدولة اليهودية في فلسطين.

وفى عام ١٩١٩ قدم العرب واليهود مطالبهم أمام مؤتمر الصلح (فرساي) وطالب العرب بتحرر كل الأراضي العربية واستقلال كل العرب ومنهم عرب فلسطين، بينما طالبت المذكرة الصهيونية بالاعتراف بالحق التاريخي لليهود في فلسطين وإقامة وطن قومي لهم.واتفقت فرنسا وانجلترا على أن تكون فلسطين تحت الانتداب الانجليزي وان تلتزم الحكومة البريطانية بتنفيذ تصريح بلفور.

ولقد أقرت عصبة الأمم نظام الانتداب على فلسطين وبذلك تخلت عن واحد من أهم أهدافها آلا وهو مساعدة الشعوب على أن تحكم نفسها بنفسها، وسارت في طرق إبادة عرب فلسطين وتهويدها.وكانت سياسة الانتداب في فلسطين تهدف إلى تشكيل إدارة عليا ذات طابع صهيوني، وصدرت القوانين التي تنقل الأراضي المملوكة للدولة إلى اليهود وتسهل لهم انتقال الأراضي بالشراء أو التنازل من أيدي العرب بأي ثمن.

وفى تلك الأثناء حدثت حوادث البراق (حائط المبكى) عام ١٩٢٩ حيث أراد اليهود الاستيلاء عليه وكان يحد المسجد الأقصى من الغرب، فحدثت مصادمات دموية لم تتوقف إلا بتدخل القوات الانجليزية التي عاملت اليهود برفق وتدخلت ضد العرب.

ومن ناحية أخرى؛ أخذت جموع اليهود تتدفق على فلسطين بسبب اضطهاد هتلر ونظام حكمة النازي لليهود، وكانت فلسطين هي الجبهة المفضلة لليهود الألمان، وكانت الحكومة البريطانية والوكالة الانجليزية تمد يد المساعدة للمهاجرين إلى فلسطين لكي يستقروا بشكل إنتاجي، بل أكد البرلمان الانجليزي أن تمليك فلسطين لليهود ما هو إلا سياسة راسخة لبريطانيا.

وتشكلت اللجنة العليا في عام ١٩٣٥ للدفاع عن حقوق عرب فلسطين وقدمت مذكرة بهذا الصدد، ولكن انجلترا تمسكت بموقفها وعدم استجابتها لمطالب العرب فاندلعت الثورة في فلسطين عام ١٩٣٦ حتى عام ١٩٣٩ واستخدمت حكومة الانتداب أشد أنواع البطش، ورغم ذلك استمرت الثورة وتم تقديم مشروع تقسيم فلسطين حتى تنتهي بعض من الصراعات بين العرب واليهود، ولكي تتفرغ بريطانيا للحرب العالمية الثانية التي كانت على الأبواب.

فحدث تقديم مشروع عام ١٩٣٧ (لجنة اللورد بيل الانجليزية) وفيها أول مشروع لتقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخرى يهودية، ولقد وافق اليهود على التقسيم باعتباره أنه سيعطيهم الفرصة للعمل بكل حرية على ارض تابعه لهم ولتكن هذه الأرض هي النواة لقيام دولة إسرائيل.

ومن جهة أخرى؛ رفض العرب المشروع لأن أي اقتطاع لأية بقعه من أرض فلسطين يعتبر ظلما لأهلها، وفى تلك الأثناء انضمت دولة جديدة منحازة إلى اليهود آلا وهى الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت شديدة الانحياز إلى الصهيونية التي قدمت لها خدمات واسعة لتحطيم ألمانيا النازية ، بالإضافة إلى تدعيم مصالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط لأهمية وجود البترول وأن من يسيطر على الشرق الأوسط يسيطر على العالم.

وبذلك أصبحت الولايات المتحدة المؤيد الأول والأقوى لقيام دولة يهودية، بينما كانت انجلترا ترى أنها لا نستطيع الاستمرار في الانتداب على فلسطين وكانت رؤية المنظمات اليهودية أن أمريكا ستحتل الدور القيادي. وصدر في عام ١٩٤٧ قرار بتقسيم فلسطين من الأمم المتحدة إلى منطقتين عربية ويهودية.

وفى تلك الأثناء قررت انجلترا إنهاء الانتداب البريطاني لفلسطين في موعد غايته ١٩٤٨/٥/١٥ وعندما تمادت القوات تم إعلان قيام الدولة الإسرائيلية و لم يستطع العرب أن يتخذوا موقفا موحدا من اجل محاربة إسرائيل لأن كل دوله عربية كانت مشغولة بالاحتلال، ولقد أرسلت جامعه الدول العربية الجيوش إلى فلسطين من اجل إخراج اليهود ولكن بسبب تأخر الوسائل الحربية وضعف ميثاق الجامعة العربية تم هزيمة العرب هزيمة ساحقة.

أما إسرائيل، فقد استعملت أشد أنواع البطش لإبادة الشعب العربي وأول هذه المذابح مذبحة دير ياسين ١٩٤٨/٤/٩ التي أبادت كثير من العرب وليست هذه المذبحة هي الأخيرة وإنما تاريخ إسرائيل ملطخ بالمذابح التي تسببت في قتل العرب وتحويلهم من أصحاب ارض إلى لاجئين لا يملكون أي شيء وأصبحوا مطاردون.

وقد شهد هذا القرن بعد إعلان الدولة الإسرائيلية في عام ١٩٤٨تغير حدود إسرائيل أكثر من مرة، فلم تكتفي إسرائيل بالحدود التي قسمتها لها الأمم المتحدة واستولت على الأراضي الفلسطينية إلا مناطق محدودة وصغيرة، فكانت حدود إسرائيل عام ١٩٦٧ تمتد إلى سيناء وهضبة الجولان السورية بالإضافة إلى الجنوب اللبناني.

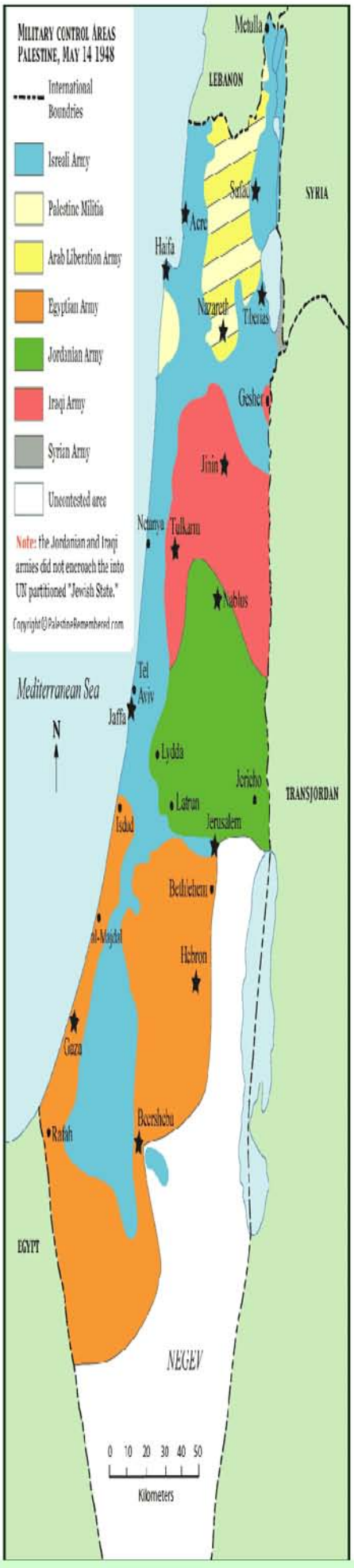

على الهامش

أسماء القدس : يبوس، أورشليم، الياكبيتولينا، القدس، بيت المقدس، مدينة الله، مدينة العدل، مدينة السلام.

٣٠٠ ق.م: اليبوسيون الكنعانيون يضعون أول لبنة في بناء القدس، وعرفت المدينة باسم يبوس نسبة إليهم.

١٤٧٩- ١٤٤٧ ق.م: خضوع المدينة للسيادة الفرعونية كغيرها من مدن فلسطين، والتي دامت مائتي عام.

١٣٥٠ ق.م :احتياز اليهود صحراء سيناء ومحاولتهم دخول فلسطين.

١١١٩ ق.م: عبور اليهود بقيادة يشوع بن نون نهر الأردن واحتلال أريحا

١٠٠٤ ق.م: داود يوحد القبائل اليهودية تحت ملكه ويحتل يبوس.

٩٢٦_٩٢٥ ق.م: انقسام مملكة داود إلى دولتين.

٧٣٤ ق.م: تغلات بلاسر الأشوري يتغلب على مملكة إسرائيل ويحتل عاصمتها السامرة.

٧٣٠ ق.م: شلمنصر الأشوري يغزو القدس عاصمة مملكة يهودا.

٥٨٦ ق.م: نبوخذ نصر البابلي يحتل القدس، وانقراض مملكة يهودا.

٥٣٨ ق.م: كورش الفارسي يسمح لليهود بتجديد هيكل سليمان.

٣٣٢ ق.م: الإسكندر المقدوني يحتل القدس.

٦٣ ق.م: الرومان بقيادة بومبي يحتلون القدس.

١٥هـ-٦٣٦م: عمر بن الخطاب يفتح بيت المقدس.

٦٩_٧٢هـ/٦٨٨-٦٩٢م: بناء مسجد الصخرة زمن الخليفة عبد الملك بن مروان.

٩٠_٩٦هـ/٧٠٩-٧١٥م: إنشاء المسجد الأقصى زمن الوليد بن عبد الملك.

٤٩٢هـ/١٠٩٩م: الفرنج (الصليبيون) يحتلون القدس، ويؤسسون مملكة بيت المقدس اللاتينية.

٥٨٣هـ/١١٨٨م:الملك صلاح الدين الأيوبي يستعيد القدس.

٦٢٦هـ/١٢٢٨م: الإمبراطور فريدريك الثاني يتسلم بيت المقدس من السلطان الكامل الأيوبي.

٦٣٧هـ/١٢٣٩م: الملك الناصر داود صاحب الكرك يستعيد القدس.

٦٤١هـ/١٢٤٣م: الملك الناصر داود صاحب الكرك والملك الصالح إسماعيل صاحب دمشق يسلمان القدس للفرنج، بما في ذلك الصخرة والأقصى ومزارات الحرم.

٦٤٢هـ/١٢٤٤م: السلطان الصالح نجم الدين أيوب يستعيد القدس.

٧٧٧هـ/١٣٧٥م: القدس نيابة مستقلة تابعة للسلطان المملوكي.

٩٤٧هـ/١٥٣٦-١٥٤٠: السلطان سليمان القانوني يجدد سور القدس.

١٣٣٦هـ/١٩١٧م: الإنجليز يحتلون القدس بقيادة اللورد اللنبي.

١٣٦٧هـ/١٩٤٨م: احتلال اليهود القدس الغربية واتخاذها عاصمة لهم.

١٣٨٧هـ/١٩٦٧م: احتلال القدس الشرقية وضمها إلى القدس الغربية.

١٣٧٧هـ/١٩٦٧م: عمليات تهويد مستمرة للقدس.. وإلى الآن.

المراجع
-مجير الدين الحنبلي،الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، المطبعة الوطنية،القاهرة ١٢٨٣هـ.
-وليم فهمي،الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة،منشورات جامعة الدول العربية، ١٩٧١.
-عارف العارف،المفصل في تاريخ القدس ، مطبعة المعارف،القدس، الطبعة الرابعة ١٩٩٦م.